

خطرُ اللسان

كتبه الشيخ: تيسير الأنصاري

الحسام

" مؤسسة الحسام الإعلامية تقدم "

خطرُ اللسان

الحمد لله رب العالمين،

والصلا ة والسلام على اشرف المرسلين

اما بعد:

لا خطر اعظم من خطر اللسان ولا جرم جرائمه اكبر منه مثل اللسان

ولاشيء أحوج إلى طول السجن من اللسان

فالكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها صار أسيراً في وثاقها.

ما اجرى الانسان وما اهوكه حين تحمل

امانة اشفقت السموات والارض والجبال عن تحملها

قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ عَلَيْهِنَّ الْأَمَانَةَ أَنْ يَفْتَرِضَ عَلَيْهِنَّ الدِّينَ، وَيَجْعَلَ لَهُنَّ ثَوَابًا وَعِقَابًا، وَيَسْتَأْمِنَهُنَّ عَلَى الدِّينِ، فَقُلْنَ: لَا، نَحْنُ مُسَخَّرَاتٌ لِأَمْرِكَ، لَا نُرِيدُ ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَعَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي "؛ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: أَمَا إِذْ تَحَمَّلْتَ هَذَا فَسَأُعِينُكَ، أَجْعَلْ لِبَصَرِكَ حِجَابًا، فَإِذَا خَشِيتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَأَرْخِ عَلَيْهِ حِجَابَهُ، وَاجْعَلْ لِلِسَانِكَ بَابًا وَغَلَقًا، فَإِذَا خَشِيتَ فَأَغْلِقْ، وَاجْعَلْ لِفَرْجِكَ لِبَاسًا، فَلَا تَكْشِفْهُ إِلَّا عَلَى مَا أَحْلَلْتُ لَكَ "تفسير الطبري

ان ضبط اللسان علامة من علامات الرجل الراقي والامة الراقية واثر من اثار ضبط الفكر

فانزلاق اللسان والسباب والاندفاع في القول والشرود فيه اذا فشا في امة من الامم اضعف الثقة في افرادها وخلل بنيانها

فاللسان سم ينام في الفم وسمه انكى من الحيات قلما خرج وما لدغ

فهو ثعبانٌ يلدغ صاحبه وإن لم يشعر بذلك، وسُمٌّ يسري فيملأ القلب

حتى يميته، ولهذا فإن أكثر الذين ماتت قلوبهم هم أولئك الذين يتحدثون كثيراً بلا رقيب، وأولئك الذين يقعون في أعراض الناس فينهشون لحومهم في غيبتهم.

إن جل الناس لئن لم يكن كلهم في هذا الزمان يرتاع ويَفْرَق إذا ما رأى ثعبانا يزحف على الأرض يسيل من نابيه لعابه القاتل متجها نحو فريسته ، بل إن الحديث عن عالم الثعابين والحيَّات وكل الزواحف القاتلة تبعث في النفس اضطرابة ما تلبث أن تزول، وفي القلب فزعاً لا يطول، ولكنَّهم يغفلون عن تلك الثعابين التي تنطوي على سمومها في أفواههم، ولا يفرقون أو يرتاعون أو يفزعون؛ وهم يَفْرُونَ لحوم الناس ويلوكون بها كل حديث ينال الأعراض الغافلة، ويمسُّ النفوس التي يغطُّ أصحابها في غفلة عن منتديات الناس ومجالسهم.

قد لا ندرك خطر اللسان أثناء الحديث؛ لأن تلك الحلاوة المؤقتة التي تشعرنا بالبهجة أثناء الحديث تكون غطاء سميكاً لا نُبصر من خلاله الخطر الذي ينتظرنا عاقبة لذلك الحديث الذي اختلط سُمُّه بدسمه، ولكن الحقيقة هي أن كل كلمة تمثل لدغة سامة؛ إما أن تكون قسوة في القلب، أو ظلمة في القبر.

إننا عندما نتصور أن كل كلمة سيئة إنما هي نهشة أو لدغة في أجسادنا تكون حقيقتها عند ضجعة الموت؛ فإن ذلك من شأنه ـ كل الشأن ـ أن يبعدنا عن حصاد الألسن المذموم حتى وإن تلذذنا أثناء ذلك المخدر الذي يصبه إبليس في قلوبنا عند معمعة الأحاديث وفي خضم الجلسات الساهرة في لحظة من لحظات الإقبال؛ تلك التي تستفزُّ القلب، وتحلق به في فضاء الأخلاق؛

وأخيراً ...

هل نقف أمام هذا السيل الهادر من غثاء الألسنة؟ !

وهل نتنبّهُ لتلك اللدغات القاتلة التي لا نعيرها اهتماماً كما يهتمُّ أحدنا بالاحتراس من لدغة ثعبان، أو لسعة زنبور أو عقرب؟

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنَّك إنَّه ثعبانُ

كم في المقابر من قتيلِ لسانهِ ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

والله من وراء القصد

كتبه الشيخ / تيسير الأنصاري